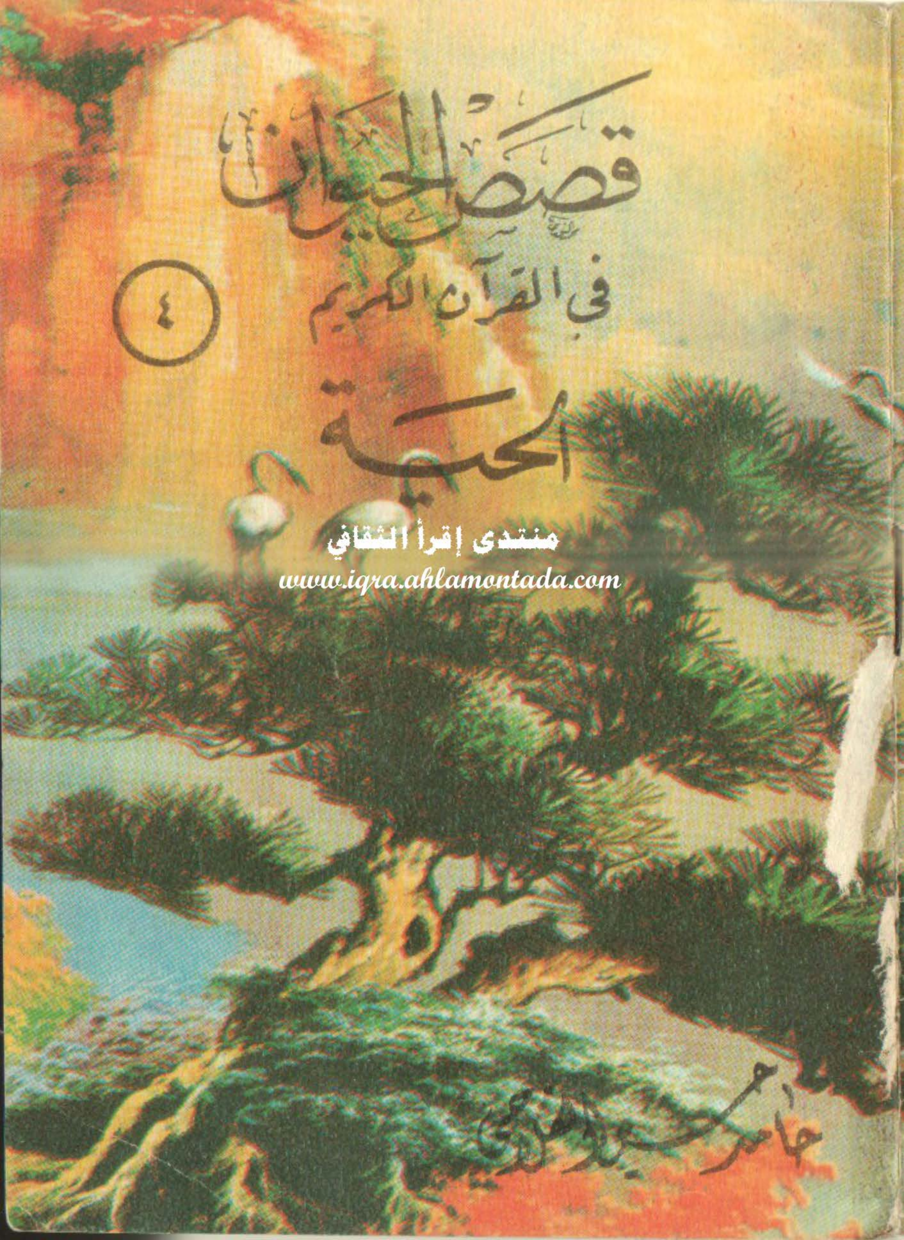
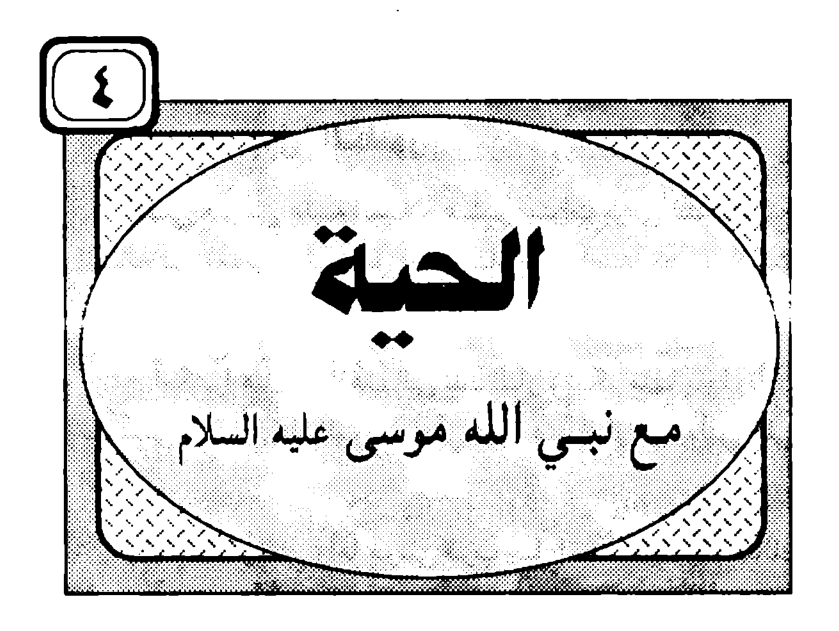


قصص الحيوان
في القرآن الكريم
٤
الحية
حامد أحمد الطاهر

قصص الحيوان في القرآن الكريم



حامد حسين الفلاحي

* * * * * * * * * * * * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحية مع نبي الله موسى عليه السلام

١- عند جبل الطور

قضى موسى عليه السلامَ عشرَ سنواتٍ يرعى غَنَم الشيخِ الصّالحِ في (مَديَنَ)، ثمّ حملَ أهلَه وسارَ بهم قاصداً مصر، وكانت الليلة شاتية باردةً، فضلَ موسى طريقه، ثم رأى ناراً فقال لأهلِهِ :

- أمكثوا هنا، وسأذهَبُ إلى تلكَ النارِ لآتيكم منها بجذوَةٍ[١] نستَدفئ بها في هذا البردِ، ولعلّي أجدُ عندَ النّارِ من يَدلّني على الطريقِ .

وكانت النارُ التي رآها موسى قربَ جَبلٍ اسمُهُ (الطّورُ)، هنالك سَمِعَ موسى صوتاً يُناديه :

(ياموسى) !!

ونظرَ موسى حولَهُ فلم يَرَ شيئاً، سرى الى قلبِهِ شعورٌ بالرَّهبَةِ، إنّ

---

(١) جذوة : النار في رأس العود .

الصوتَ الذي سَمِعَهُ ليسَ من أصواتِ البشرِ، إنه صوتٌ عِلويٌّ، خَشَعَ له قلبُهُ .

وسَمِعَ موسى الصوتَ ثانيةً: (إني أنا ربّكَ) .

إنَّ الذي يكلّمُهُ هو اللهُ ربُّ العالمين !!

(فاخلع نَعليكَ) لأنكَ ستطأ (طُوى) الوادِيَ المقدّسَ، وسَيكلّمُكَ اللهُ ربُّ الوجودِ !

وسألَهُ الله سبحانه: (وماتلكَ بيَمينكَ ياموسى) ؟

وكانَ موسى يحملُ عَصاهُ، قال موسى: هيَ عَصايَ، أتوكأُ عليها، وأضربُ بها أوراقَ الشجرِ فتَتَساقَطُ فتأكلها أغنامي، ولي فيها مآرب[2] أخرى .

قال له اللهُ تعالى: (ألقها ياموسى) .

وألقى موسى عَصاهُ فاذا هيَ حَيّةٌ تسعى بينَ يَدَيه ! خاف موسى وَولّى هارباً، فناداهُ اللهُ تعالى: (ياموسى: أقبِل ولاتخَف) ! .

وعادَ موسى، وأعادَ اللهُ تعالى إليه عَصاهُ، وأخبَرهُ أنَّ هذه العَصا إحدى الآيات التي سَيحملُها الى فرعونَ: الحاكم المتألّه الذي

---

(٢) مآرب : أغراض ومقاصد .

عَلا في الأرضِ، وأفسَدَ فيها وقالَ للناس: (أنا ربُّكم الأعلى) !!

هذه الآيات ستكونُ دليلاً واضحاً مُعجزاً على صدقِ نُبُوّته وأنه رسولٌ من رَبِّ العالمين، ثمَّ أمَرهُ اللهُ تعالى أن يُدخِلَ يَدهُ في جَيبِهِ ثمَّ يُخرجَها، وأدخلَ موسى يَدهُ في جَيبه ثمَّ أخرَجَها فإذا هي بيضاء لامِعَةٌ تشعُ دونما مَرَضٍ، سبحانَ اللهِ ربِّ العالمينَ ! إنها آيةٌ أخرى .

إذهب ياموسى بهاتين الآيتينِ الي فرعونَ وقل لَهُ أنك رسولُ الله إليه . ومُرهُ بعبادة الله، والعدل بينَ الناسِ، فلايظلمُ ولايقتُل ولايأمر الناسَ بعبادته لأنَّ الإلهَ الحقَّ هو اللهُ، خالقُ السموات والأرض ومابينهما .

٢- في قصر فرعون

وفي قصر فرعونَ عرضَ موسى رسالتَهُ في وضوحٍ: (وقالَ موسى يافرعونُ إني رسولٌ من رب العالمينَ ● حقيقٌ(٣) على أن لا أقولَ على الله إلاّ الحقَّ)(٤)، وسألَهُ فرعونُ: أمعكَ آيةٌ تدلُّ على صِدقِ رسالتِكَ؟ .

قال موسى : نعم ،

---

(٣) حقيق : جدير وخليق .

(٤) سور الاعراف - الآيتان ١٠٤ - ١٠٥ .

قال فرعونُ : ماهيَ ؟

وألقى موسى عَصاهُ فإذا هيَ حَيّةٌ تسعى، ثم أخرجَ يَدَهُ فإذا بها تشعُّ كأنها مصباحٌ !

قال فرعونُ : هذا سحرٌ، وعندنا منَ السَّحَرةِ كثيرٌ، فاجعَل بَينَنا وبينَكَ موعداً تلتقي فيه مع السحرةِ، وسَنرى لِمَن تكونُ الغَلَبَةُ والنصرُ .

٢- في يوم الزينة

وكان الموعدُ هو (يومُ الزينةِ)، وهو عيدُ مَلكَةِ فرعون، جمع فيه فرعونَ السحَرةَ من أطرافِ مملكتهِ، ودعا الناسَ الى حضورِ ذلك اللقاءِ: لقاء موسى والسَحَرةِ .

وقال فرعونُ للسَّحَرَةِ إن غلَبتُم موسى فسأعطيكم أموالاً كثيرةً وأجعلكم منَ المقرّبين إليَّ .

وقالَ السَّحَرةُ : هَل تلقي عَصاكَ ؟

وأجابَ موسى : بَل ألقوا .

وألقى السَّحَرةُ حبالَهُم وعصيَّهم على الأرضِ، وسَحَروا أعيُنَ الناسِ، فَبَدت لهم وكأنّها حَيَاتٌ تدبُّ وتسعى! وخافَ موسى أن

يغلبَهُ السَّحرةُ، فأوحى اللهُ تعالى إليهِ: (لاتَخَف إنّكَ أنتَ الأعلى) .

أنت الأعلى ياموسى، وأنتَ الأقوى، لأنّ اللهَ معكَ، ومن كانَ اللهُ مَعهُ فَمن يستطيعُ أن يغلِبَهُ ؟ .

وألقى موسى عصاهُ فإذا هيَ حَيّةٌ كبيرةٌ التقَمَت حبالَ السَّحَرة وعِصِيَّهُم ! وهنا سَجَد السَّحرةُ وقالوا والناسُ تسمعُهُم: (آمَنّا بربِّ العالمين ● ربِّ موسى وهارون ●) .

لماذا آمَنَ السَّحَرَةُ ؟

حينَ ألقى السَّحَرةُ حِبالَهم وعِصيّهم لم تتحوّل إلى حَيّات حقيقيّة، إنما سَحَروا أعيُنَ الناسِ بما تعلموهُ من طُرقُ الإيهام والخداع، فالناسُ يَرَونَها حَيات تَدُبُّ على الأرضِ، والسَّحرةُ يَرَونها حِبالاً وعصياً لأنّ سِحرَهم لايُؤثرُ فيهم، أمّا عصى موسى فقد تحوّلت الى حَيّةٍ حقيقيّة، بعثَ اللهُ تعالى فيها الرّوحَ والحياةَ، ونظرَ السَّحرةُ فإذا الذي يجري أمامهُم ليسَ سحراً، إنها مُعجزَةٌ فوقَ قدرة البشرِ، لايَجيء بها إلاّ نبيٌّ، وآمنَ السَّحرَةُ، وغَضبَ فرعونُ، وتَوعّدَ السَّحرةَ بالعذاب والقتلِ، ولكنهم أجابوه قائلين: (لَن نُؤثِركَ على ماجاءَ منَ البَيِّناتِ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سورة طـــه

الآيـات ٩ - ٢٤

وهَل أتاكَ حديثُ موسى ● إذ رأى ناراً فقال لأهلهِ امكُثوا إني آنستُ ناراً لعَلّي آتيكم منها بقبسٍ أو أجِدُ على النارِ هُدى ● فلمّا أتاها نوديَ ياموسى ● إني أنا ربُّكَ فاخلع نَعليكَ إنّكَ بالوادِ المقدّس طُوى ● وأنا اختَرتُكَ فاستَمع لما يوحى ● إنني انا الله لاإله إلاّ انا فاعبدني وأقِمِ الصلاة لذِكري ● إنّ الساعةَ آتيَةٌ أكادُ أخفيها لتُجزى كلُّ نفسٍ بما تَسعى ● فلايَصُدَّنّكَ عنها مَن لايُؤمِنُ بها واتبَعَ هَواهُ فتردى● وما تلكَ بيَمينكَ ياموسى ● قالَ هيَ عصاي أتوكّأُ عليها وأهشُّ بها على غنَمي وليَ فيها مآربُ أخرى ● قالَ ألقها ياموسى● فألقاها فإذا هيَ حَيّةٌ تَسعى ● قالَ خُذها ولاتَخَف سَنُعيدُها سيرتَهَا الأولى ● واضمُم يَدكَ إلى جَناحِكَ تَخرُج بَيضاءَ من غير سوءٍ آيةً أُخرى ● لِنُرِيَكَ من آياتِنا الكُبرى ● اذهب الى فرعونَ إنه طغى●) .

حديث : نبأ ، قصة

آنستُ : رأيت

قبس : جذوة من النار في طرف العود

هدى : من يدلّنا على الطريق

طُوى : اسم الوادي المقدس

اخترتك : اصطفيتك رسولاً

تردى : تهلك

أهش بها على غنمي : أضربُ بها اوراق الشجر فتتساقط وتأكلُها الغنَمُ

سنعيدُها سيرتها الاولى : سنُرجِعُها عَصاً كما كانت

أضمم : أدخِل

جناحك : جنبك

بيضاء : لامعة ، مشعّة

من غير سوء : لامرض فيها ولاعيب

طغى : تجاوز قَدرَهُ وعَلا في الأرضَ وأفسَدَ فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

من سورة طـــه

الآيـات ٥٧ - ٧٠

(قـالَ أجِئتَنا لِتُخرِجنَا من أرضنا بسِحرِكَ ياموسى● فلنأتينَّكَ بسِحرٍ مثلِه فاجعَل بَينَنا وبينَكَ موعداً لانُخلفُهُ نحنُ ولاأنتَ مَكاناً سُوى ● قـالَ موعِدُكُم يومُ الزِّينَةِ وأن يُحشَرَ الناسُ ضُحى ● فتَولى فرعونُ فجَمَعَ كَيدَهُ ثمَّ أتى●).

لانُخلِفُه : لايتخلفُ عنه مِنّا أحَدٌ

مكاناً سُوى : مستوياً كي يرى الناس مايجري بين موسى والسَّحرة

يُحشَرَ الناس : يُجمعَوا من كلٍّ ناحَيةٍ

كيدَه : أيِ السَّحرة، لأنَّ أعمالهم كلَّها مَكرٌ وكَيدٌ وخَديعة

(قـــالَ لهم مـــوسى ويلَكُم لاتَفــــتَروا على الله كَذِباً فَيُسحتَكُم بعَذابٍ وقَد خـابَ من افـتـرى ● فتنازعوا أمرَهم بينَهم وأسرّوا النجوى● قـالوا إن هذانِ لسـاحِرانِ يُريدانِ أن يُخرِجاكم من ارضِكُم بِسحـرِهِما ويَذهَبا بطَريقـتِكُمُ المُثلى● فأجمِعوا كَيدكم ثمَّ ائتوا صَفاً وقَد أفلحَ اليومَ من استعلى ● قـالوا يامـوسى إمّا أن تُلقِيَ وإمّا أن نكونَ أولَ من ألقى ● قالَ بل ألقوا فإذا حِبالُهم وعِصيُّهم يُخَيَّلُ إليه من سحرهم أنها تَسعى ● فأوجَسَ في نَفسه خيفَةً موسى ● قُلنا لاتخَف انكَ أنتَ الأعلى ● وألقِ مافي يَمينكَ تلقف ماصَنَعوا إنما صَنَعوا كَيدُ ساحِرٍ ولايُفلِحُ السّاحِرُ حيثُ أتى ● فألقِيَ السَّحَرةُ سُجَّداً قالوا آمنّا بِرَبِّ هارونَ وموسى ●) .

صدق الله العظيم

ويلكم : هَلاكٌ وخسارةٌ لكم

فيُسحِتكم : يُهلِككم ويَستأصِلكم

خابَ : خسر

افترى : كذب

فتنازعوا أمرهم بينهم : رَدَّ بعضُهم على قول بعضٍ، فقد قال بعضُهم: إن كانَ موسى ساحراً فسنغلبُهُ، وإن كانَ رسولاً فله أمر

وأسَرّوا النجوى: تكلّموا بكلامٍ خافِتٍ لايسمَعُه غيرهم

إن : ما

هذان : موسى وأخوه هارون عليهما السلام

المُثلى : أفضلُ الطرقِ وأمثلُها

أجمعوا كيديكم : يقدّم كلّ منكم مايستطيعُ من الكيدِ والسّحر

ثمّ ائتوا صَفاً : جماعة متعاونين

إستعلى : غلبَ وانتصرَ

أوجسَ : شعَرَ

تلقَفُ : تأكل وتلتهم

الدروس والعبر

١- في القصّةِ إشارَةٌ إلى قُدرَةِ اللهِ تعالى وقد تَجلت في مَشهَدَينِ:

الأول : تحويلُ العصا إلى حيَّةٍ دبت فيها الرّوحُ والحَياةُ عندَ جبلِ الطّورِ وفي قصر فرعون وفي يوم الزّينَةِ !

الثاني : أدخل موسى عليه السلام يدهُ في جيبهِ ثم أخرَجَها فإذا هيَ تشعُّ وكأنها مصباح مُضيء !

٢- لقد آمَنَ السَّحَرَةُ حينَ عَلموا أنَ موسى رسولُ الله، وأنَهُ ليسَ ساحراً مثلَهُم، وغضبَ فرعونُ، وتَوعَدَهم بأن يُقطّعَ أيديَهُم وأرجُلَهم، ثمَّ يقتُلَهُم، ولكنّ الايمان كانَ قد تمكنَ من قلوبهِم ، فما ضَعُفوا ولاخافوا، بَل قالوا لِفرعونَ :

(فاقضِ ماأنتَ قاضٍ)

الأسـئلـة

السؤال الأول : من الذي كلّمَ موسى عليه السلام عند جبل (الطّور) ؟

السؤال الثاني : ما اسمُ الوادي المقدّس الذي يقعُ فيه ذلك الجبلُ؟

السؤال الثالث: لماذا كانَ موسى يحملُ العَصا معه؟

السؤال الرابع: في ثلاثة مشاهد تحولت عصا موسى الى حيّةٍ، أذكرها

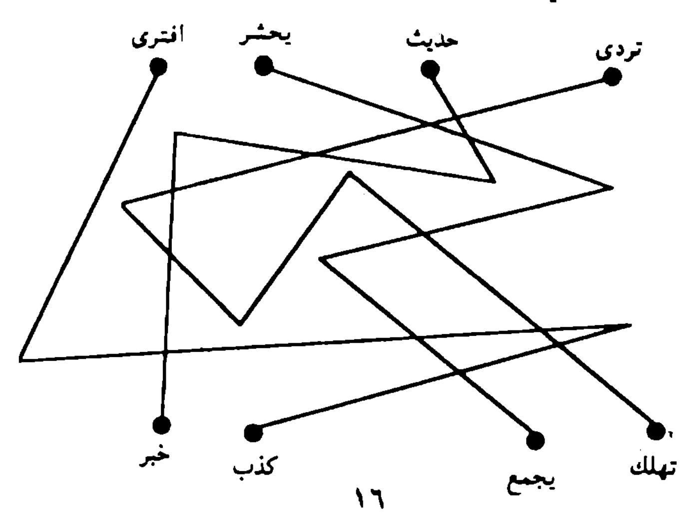
السؤال الخامس: لماذا آمنَ السّحرة ؟

السؤال السادس: في أيِّ السّور التالية وردت قصّةُ موسى:

سور النمل- سورة النساء- سورة طه - سوره الشعراء - سورة غافر

السؤال السابع: هل تعرفُ كيفَ هلكَ فرعونُ ؟

السؤال الثامن : في هذه المتاهة، حاول أن تحصَلَ على معاني الكلمات:





اقــرأ فيـهـا :

طبع بموافقة وزارة الإعلام ٧٨١ في ١٩٩٣/١٠/٥